موافقة سلطات الاحتلال قد دفعت السكان للتصدي بمسيرات وتظاهرات مضادة وعنيفة . ففي اعقاب المسيرة الضخمة لجوش ايمونيم والتي اشترك بها الالاف من المستوطنين في المنطقة الواقعة بين قلقيلية ونابلس ، والاعلان عن تدشين مستوطنة شرقي قلقيلية تحمل اسم « قوني شومرون » ، وفي اعقاب المسيرة الاستيطانية لمنطقة مسحه شرقي كفر قاسم، جرت مظاهرات في عدد من مدن الضفة الغربية وخصوصا في نابلس استمرت اكثر من اسبوع وصفتها الصحافة الاسرائيلية « بالعنيفة » حدثت خلالها اصطدامات واعتقالات وحظر تجول .

وعادت المظاهرات واتسع نطاقها في الجزء الثاني من شهر نيسان نتيجة استفزازات الحاخام كهانا الذي ارسل مذكرة الى وجهاء منطقتي نابلس والخليل يدعوهم فيها الى حضور حفل اقامة مستوطنة في مدينة نابلس وجاء في رسالته « من المعروف لكم أن شعب اسرائيل الذي حصل على ارض اسرائيل من الله طرد من هذه البلاد على ايدي المحتلين الرومان . وكانت نابلس احدى المدن التي دمرها الرومان . وانه لفخر كبير لنا وفرصة عظيمة ان نعلن ، بمساعدة الله ، ان شعب اسرائيل يعيد الان بناء مستوطنة يهودية في شخيم » . (الاتحاد ٧٧/٤/٢٩) وفي ٧٧/٤/١٧ توجه الحاخام كهانا مع مجموعة من رجاله ، بعضهم يحمل مدافع رشاشة الى نابلس ، وهناك توجه الى مقر البلدية « للاجتماع » برئيسها ، وعندما وصل الى المبنى ، تصدى له الموظفون هناك كما ذكرت معاريف (٧٧/٤/١٨) وحدث تلاسن بين جماعة كهانا والموظفين العرب وسط اجواء مشحونة بالتوتر ، ارتفعت حدتها عندما رفع خمسة من جماعة كهانا مدافع العوزي مهددين المواطنين العرب وعند ذاك ، اخذ العرب يهتفون « نابلس عربية ، فلسطين عربية » ، وصاح احد الموظفين العرب باتجاه كهانا « لقد اخذت بلادنا ، الا يكفيكم » ورد عليه كهانا « ... نابلس ستصبح مدينة يهودية . شعب اسرائيل حي » . ولم يتمكن كهانا من دخول البلدية ، وتوجه الى شوارع نابلس وسط حراسة قوات الامن الاسرائيلية، ومن ثم توجه الى جبل جرزيم ، وهناك حدد مكان المستوطنة التي يريد بناءها بواسطة نواة استيطانية تحمل اسم « ولاشبر» . واجتمع بعد ذلك بالحاكم العسكري للمدينة .

ومن الجدير بالذكر ان مدن الضفة الغربية كانت مضربة في ذلك اليوم بمناسبة « يوم السجين الفلسطيني » وكان من نتيجة « زيارة » كهانا لنابلس ان تفجرت تظاهرة ضخمة في المدينة حتى خروج كهانا منها ، رفعت خلالها الاعلام الفلسطينية ، وكالعادة تصدت القوات الاسرائيلية للمتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع واعتقلت عددا منهم .

ضريبة الدم في قباطيا :

في الثالث من ايار سقط في بلدة قباطيا الواقعة بين جنين ونابلس شهيدان وعدد من الجرحى ، سقط الشهيد بلال ابو الرب البالغ ١٩ عاما اثناء تظاهرة جرت في الصباح ، وسقطت الشهيدة فاطمة حمامدة البالغة من العمر ٥٥ عاما بعد ظهر اليوم نفسه اثناء مراسيم تشييع الشهيد بلال !

وقصة سقوطهما تكمن في قصة التصدي للاجراءات الاستيطانية « الرسمية » الحكومية بشكل عام « وغير الرسمية » التي يقودها جوش ايمونيم بشكل خاص .

ففي اواخر شهر نيسان نشر جوش ايمونيم في الصحف الاسرائيلية بيانا يدعو فيه انصاره ومؤيديه ان ينظموا انفسهم استعدادا لاقامة واقع جديد في